Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الكتاب إنما يدعو الباحثين إلى دراسة الطبقة المصرية التى كوّنها الأدب العربى، وهى طبقة متميزة بما انطبع فيها من أمزجة المصريين ونفسياتهم. وإنَّ من ينظر فيها يلاحظ أن بعض هذه الطبقة يندمج فى الطبقات العامة للأدب العربى الفصيح وبعضها يستقل عن هذه الطبقات بما اختار له أصحابه من لغة عامية أذاعوه فيها، وهى عامية تُعتبر خليطا من العربية الفصيحة وبقايا لغتنا القديمة.

وإن من يقرن ما كتبناه فى العربية الفصحى إلى ما كتبناه فى عاميتنا يجد الثانى أكثر صلة بنا فهو يفسر حياتنا من جميع وجوهها السياسية والاجتماعية. فالشاعر الفصيح لا يكون شاعراً إلا إذا خضع للتقاليد ونظم كما ينظم بشَّار وأبو تمام والبحترى والمتنبى، فهذه هى مُثُله التى ينظم على أساسها وليس من الضرورى أن يرتبط بمُثل حياته إنما هو يرتبط بحياة هؤلاء الشعراء لأنه يريد أن يكون مِثْلهم وأن يصبح فى عدادهم.

على أن هذا الأدب العامى ليست آثاره شيئا قليلا بل إننا حين نُعنى بدرسها سنجدها أشبه ما تكون بفيضان كبير. وإن جوانب درس هذا الأدب لتتفرع فروعا كثيرة، إذ ينبغى أن نوجد له «أجروميته» كما ينبغى أن نوجد له معاجمه. وأيضا ينبغى أن ندرس تاريخه وتطوره وما عمل فيه من عناصر أجنبية أو داخلية، وما نبت منه فى مصر وما جاءها من الخارج وما أقلمته وصبغته بصبغتها الخاصة. وأثناء هذا الدرس ينبغى أن تُبعث نصوصه وأن تُنشر، فإن ذلك كله يأتى بثمار علمية بديعة يفيد منها تاريخنا وأدبنا فائدة محققة. والله أسأل التوفيق والسداد فى الفكر والعمل، وهو حسبى ونعم الوكيل.

القاهرة فى ١ أغسطس ١٩٩٩

شوقى ضيف